بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مختصر

ذكرى
المولد النبوي

obeikan.com

مختصر
ذكرى
المولد النبوي

السيد الإمام

محمد رشيد رضا

صاحب المنار

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

رضا، محمد رشيد
مختصر ذكرى المولد/ محمد رشيد رضا - ط1 - القاهرة،
دار النشر للجامعات، 2007.
32ص، 17سم.
تدمك 1 200 316 977
1- السيرة النبوية
أ- العنوان
239

* تاريخ الإصدار: 1428هـ-2007م
* الناشر: دار النشر للجامعات - مصر
دار المنار - أمريكا
* رقم الإيداع: 2007/4395
* الترقيم الدولي: ISBN: 977- 316-200-1
* الكود: 3/383

دار النشر للجامعات - مصر
ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تليفون: 634797 - تليفاكس: 644009
E-mail: Darannshr@Link.net

Dar Almanar
6012 Beard Ave N
Minneapolis, MN 55429, USA
612-730-7217& 763-561-0041
daralmanar@hotmail.com
Printed in Egypt

openkan.com

تقديم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد..

هذا الكتاب هو أحد مؤلفات جَدي السيد الإمام محمد رشيد رضا، صاحب المنار، وبتعريف سريع عنه أقول:

ولد محمد رشيد رضا عام 1282هـ الموافق 1865م، في بلدة القلمون، طرابلس، منتمياً إلى أسرة كريمة النسب، من العترة النبوية الشريفة، حيث يصل نسبها إلى سيدنا "الحسين بن علي" (رضي الله عنه). و بيت آل رضا، بيت المشايخ، هو بيت علم ودين وقيادة وريادة، فكلمة (شيخ) في لبنان لا تعني فقط العلم والدين ولكنها أيضاً تطلق على من بايعهم الناس على الرياسة والزعامة، فلا فرق بين مسلم ومسيحي في هذا اللقب. غير أن بيت آل رضا تميز بأنه من البيوتات القليلة التي تحمل معنيا اللقب.

نَشَّأَهُ والده على العلم، ثم التحق بالمدارس الدينية في

طرابلس، مدينة العلم والعلماء، حيث تتلمذ علي يد مشايخه: حسين الجسر، ومحمود نشّابة، وعبد الغني الرافعي. وتأثر من عمه بكتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي.

ولما ضاقت به حرية بلاده المخنوقة، لم يجد وسيلة لنشر أفكاره الإصلاحية سوى الهجرة إلى مصر للعمل مع الشيخ محمد عبده، تلميذ جمال الدين الأفغاني، بعد إعجابه بما كتبا في مجلة "العروة الوثقى"، فسافر عام 1315هـ الموافق 1898م إلى الإسكندرية ولم يكد يمضي شهر على وصوله القاهرة، حتى صارح الشيخ محمد عبده بأنه ينوي أن يجعل من الصحافة ميدانًا لعمله الإصلاحي، ودارت مناقشات طويلة بين الإمامين الجليلين حول الصحافة وأثرها في المجتمع، وأقنع التلميذ النجيب، محمد رشيد رضا، شيخه بأن الهدف من إنشائه مجلة المنار هو التربية والتعليم، ونقل الأفكار الصحيحة لمقاومة الجهل والشبهات والخرافات والبدع. فكان لمنار رشيد رضا الأثر الكبير في نهضة الأمة.

توفي محمد رشيد رضا يوم الخميس الموافق (23 من جمادى الأولى 1354هـ الموافق 22 من أغسطس - آب 1935م)،

openkan.com

وكانت آخر عبارة قالها في تفسيره: "فنسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الإسلام"، وذلك عقب تفسيره دعاء سيدنا يوسف عليه السلام ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يوسف:101]

ونحن إذ نعيد نشر تراث السيد الإمام محمد رشيد رضا، نحرص على الالتزام بأمانة النص، وحق المؤلف الشرعي في نشر كلامه كاملاً كما كتب وبدون تحريف، بما له وما عليه، وكلٌ يؤخذ منه ويرد عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قال الإمام مالك.

والله نسأل أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه تعالى إنه هو السميع المجيب.

فؤاد سعيد بن محمد شفيع بن محمد رشيد رضا

صفر 1428هـ مارس- آذار 2007م

obeikan.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم حمد الشاكرين، أن بعثت فينا محمداً خاتم النبيين والمرسلين، وأرسلته رحمة عامة للعالمين، واختصصت بمنَّتك به الأميين وسائر المؤمنين، واستجبت به دعوة إبراهيم، وحققت به بشارة عيسى والنبيين ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة:127-129] ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾[الصف:6] ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا

مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران:81]

نحمدك اللهم ونصلي ونسلم على هذا النبيّ الأمين، وعلى آله وأصحابه الذين أقاموا الدين، ومن اتبعهم في هداهم وهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد فإن الاحتفال بذكرى المولد النبوي في شهر ربيع الأول، عادةٌ أحدثها في القرن السابع الملك المظفر أبو سعيد صاحب إربل، من البلاد المعروفة في ولاية الموصل ثم انتشرت هذه العادة في الأقطار، وقد بذَّت مصر بها جميع الأمصار، والفائدة التي ينبغي أن تتوخى في هذا اليوم الذي فَضُلَ الأيام، هي التذكير بخلاصة تاريخ النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، ليتذكر المؤمنون منّة الله عليهم ببعثته، وتتغذى أرواحهم بزيادة الإيمان به وكمال محبته، ويحرصوا على إقامة دينه وإحياء سنته. وها نحن أولاء نُشَنِّف الأسماع بفرائد من نسبه وحسبه، ومزايا قومه وعشيرته، وأخبار مولده وتربيته، وصفة معيشته في نفسه، وزواجه وسيرته مع أهله، تمهيداً لبيان المقصد الأهم الأعظم،

obeikandl.com

وهو نبأ بعثته ﷺ، مستمدين ذلك من الكتاب العزيز والسنة الثابتة عند المحدّثين، وما تمس الحاجة إليه مما أثبته ثقات المؤرخين، وبذلك يعرف قدر الإصلاح العظيم؛ الذي أرسل الله به هذا النبي الكريم، عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم.

قومه وقبيله ﷺ

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران:33] بما جعل فيهم من النبوة والهداية للمتقدمين والمتأخرين، ثم اصطفى كنانة من ولد إسماعيل بن إبراهيم، واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريشٍ بني هاشم – واصطفى سيد ولد آدم من بني هاشم[1] فكان آل إسماعيل أفضل الأولين والآخرين، كما كان بنو إسحاق أفضل المتوسطين، إذ كانت هداية الأنبياء من بني إسحاق وغيرهم خاصة، وهداية هذا النبي من آل إسماعيل عامة؛ فبه أكمل الله تعالى الدين، وأتم نعمته على العالمين.

(1) ثبت هذا في حديث مرفوع في مسلم وغيره.

وقد كان اصطفاء الله تعالى لهذه الأصول الزكية، بما كانوا به الزعماء العاملين في ارتقاء الأمة العربية، وإعدادها لإصلاح البشر بالديانة الإسلامية، فقد كانت العرب بزعامتهم ممتازة باستقلال الفكر والإرادة وسعة الحرية الشخصية، أيام كانت أمم الأرض كلها ترسف في رق العبودية للملوك والكبراء ورؤساء الأديان المتصرفين في الأرواح والرقاب والأموال، وممتازة بعزة النفس، وشدة البأس، أيام كانت الأمم مؤلفة من رؤساء أفسدهم الإسراف في الترف، ومرءوسين أذلهم البؤس والشظف. وبغير ذلك من السجايا الوراثية، والفضائل الكَسبية؛ كالنجدة و الإباء، وعلو الهمة والسخاء، وحماية الجار، وإجارة من استجار.

أما كنانة فمن أخبار كماله ونبله، ما نقله الحافظ في شرح البخاري من أنهم كانوا يحجون إليه لعلمه وفضله، فهو دليل على أنه كان مثابة العرفان والتعارف، ومعقد رابطة الاجتماع والتآلف. وأما قريش فهم الذين أعدوا العرب للوحدة القومية، بتقريب لغات القبائل وتوحيد لهجاتها الحِمْيَرية والمُضَرية، بما كان من رحلاتهم التجارية، وخدمتهم للحاج وإقامتهم للأسواق الأدبية. وكان كعب بن لُؤَيّ يجمع قومه ويعظهم يوم

openkan.com

العروبة (أي الجمعة) و كان قُصَيّ هو الذي جمع شمل قبائل قريش كلها بمكة وقد أجمعوا على حبه ومَلَّكُوه عليهم فساسهم بالشورى التي أنشأ لها دار الندوة، و كان له الحجابة والسقاية واللواء، ثم وُزِّعَت هذه المناصب بعده على الزعماء.

و أما بنو هاشم فقد امتازوا بكثير من الفضائل والمكارم فقد روى أبو نُعيم من حديث المستورد الفَهْرِي رضي الله عنه «إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم أصلح الناس عند فتنة، وأسرعهم إقامة بعد مصيبة، وأوشكهم كَرَّة بعد فَرَّة، وخيرهم لمسكين ويتيم، وأمنعهم من ظلم الملوك» وكان جدهم هاشم صاحب إيلاف قريش، الذي أخذ لهم العهد من قيصر الروم على حمايتهم في رحلة الصيف، وروي أنه هو الذي سن الرحلتين، وأخذ العهود بها من الحكومتين، حكومة اليمن العربية وحكومة الشام الرومية، فاتسعت بها معيشة قريش، وأمِنوا في تجارتهم من كل خوف، وقد امتن الله عليهم بذلك في القرآن بما عُدت به التجارة من أشرف أعمال الإنسان[1].

(1) المراد بذلك سورة «لإيلاف قريش».

فجملة ما امتاز به آله ﷺ على سائر قومه: الأخلاق العلية؛ والفواضل العملية والفضائل النفسية، وكانوا أبعد من سائر قريش عن الكبر والأَثَرَةِ وحب القتال، ولذلك غلبوا على الرياسة حتى بعد الإسلام، وحكمة ذلك ظاهرة لأولي الأحلام.

فبهذه المزايا والفضائل استعدت العرب للإصلاح الروحي المدني العام، الذي اشتمل عليه دين الإسلام، على ما كان طرأ عليهم من الأمية وعبادة الأصنام؛ وما أحدثت غلبة البداوة عليهم من التفرق والانقسام، بعد أن طال العهد على مدنيتهم العادية، واستعمارهم للبلاد البابلية والفينيقية والمصرية. فكانت جملة مزاياهم أنهم كانوا أسلم الناس فطرة، وأرقاهم عقلا ولغة، على حين كانت أمم الحضارة أرقى منهم في كل فن وصنعة، وإنما هدى الإسلام مبني على تقديم إصلاح الأنفس باستقلال العقل وحرية الإرادة وتهذيب الأخلاق، على إصلاح ما في الأرض من معدن ونبات وحيوان.

obeikan.com

نسبه وولادته ﷺ

وإنا نبدأ ما صح من خبر مولده، بما ثبت في الحديث المرفوع من نسبه، فنقول: هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد، بن هاشم واسمه عمرو، بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي، مُجَمِّعُ قريش في تلك الحظيرة، بن حكيم ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وقد صح بل تواتر اتصال نسبه بنبي الله إسماعيل ابن نبيه إبراهيم الخليل، ولكن ذلك بالإجمال دون سرد الأسماء بالتفصيل.

انحصر نسل هاشم في عبد المطلب فلم يكن له سواه، وولد لعبد المطلب عدة أولاد أشهرهم أبو طالب والعباس وحمزة وعبد الله، وقد زُوِجَ عبد الله آمنة ابنة وهب بن عبد مناف، فلم تلبث أن حملت بالنبي عليه الصلاة والسلام، ولم تجد في حمله ثقلاً ولا وحماً كما هو شأن المحصنات الصحيحات الأجسام، وقد روى الحاكم وصححه والبيهقي في مراسيل خالد بن معدان

أن الصحابة سألوه ﷺ عن هذا الشأن، فقالوا يا رسول الله خبرنا عن نفسك، وفي حديث أبي أمامة عند ابن سعد وأحمد وغيرهما: ما كان بدء أمرك؟ فقال: «دعوةأبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور ضاءت له بُصْرَى من أرض الشام» وقد ثبت أن هذه رؤيا كانت في المنام، ولكنها رؤيا صادقة لا أضغاث أحلام، وصحح ابن حبان أن ذلك النور تمثل لعينيها حين أخذها المخاض فوضعته عليه أفضل الصلاة والسلام.

تاريخ ولادته وخبر رضاعته وحضانته ﷺ

ولد ﷺ سَوِيّ الخلق، جميل الصورة، صحيح الجسم، وكانت ولادته في عام الفيل، في الليلة الثانية عشرة أو التاسعة من شهر ربيع الأول الموافقة للعشرين من شهر إبريل[1] وكان ذلك العام هو الحادي والسبعين من بعد الخمسمائة من مولد المسيح عليهما الصلاة والسلام، وقد توفي والده وهو حمل، فكفله

(1) هو شهر نيسان كما يسمى في بلاد الشام.

openkan.com

جده شيبة الحمد، فأرضعته أمه ثلاثة أيام، وكذا ثويبة مولاة أبي لهب عدة أيام، وكانت نساء قريش لا يرضعن الأولاد فعهد جده برضاعه إلى حليمة السعدية، وجعله في قبيلتها بالبادية لينشأ في العيشة الخلوية، ثم ردته حليمة إلى أمه بعد أربع سنين، فحضنته إلى أن توفيت وله ست سنين، فأصبح ﷺ يتيم الأبوين، فكفله بعدها جده عبد المطلب سنتين، ثم توفي بعد أن أوصى به أبا طالب عمه، فحاطه بعنايته كما يحوط ولده وأهله، إلا أنه كان لفقره يعيش عيشة القشف، فلم يتعود ﷺ نعيم الترف، وذلك من عنايته تعالى بتربية هذا المصلح الأعظم، صلى الله عليه و آله و سلم.

نشأته وعمله وزواجه عليه الصلاة والسلام

ولد ﷺ يتيما، ونشأ في قومه فقيرا، ومات والده في سن الشباب، ولم يترك له مالا إلا خمسة جمال وبضع نعاج، وكان قد أَلِفَ رعي الغنم مع إخوته في الرضاع، فصار يرعى لأهل مكة، فيوفر على كافله أبي طالب بما يأخذ على ذلك من الأجرة، ثم سافر مع عمه أبي طالب في تجارته إلى الشام، وله من العمر اثنتا

عشرة سنة وشهران وعشرة أيام، وهنالك رآه بحيرا الراهب، وبشر به عمه أبا طالب، وحذره من اليهود عليه، بعد أن رأى خاتم النبوة بين كتفيه، ثم إنه سافر إلى الشام مرة ثانية مُتَّجِرا بمال خديجة تجارة المضاربة، فأعطته أفضل ما كانت تعطي غيره، إذ جاءت تلك التجارة بأرباح مضاعفة، بل جاءتها بسعادة الدنيا والآخرة.

كانت خديجة بنت خويلد بن عبد العزى بن قصي، أعقل وأكمل امرأة في قريش، حتى كانت تدعى في الجاهلية (الطاهرة) لما لها من الصيانة والفضائل الظاهرة، ولما حدثها غلامها ميسرة بما رأى منه عليه الصلاة والسلام في رحلته إلى الشام، من الأخلاق العالية والفضائل السامية، وما قاله بحيرا الراهب، لعمه أبي طالب، تعلقت رغبتها بأن تتخذه بعلا، بل ترقت أفكارها إلى ما هو أعلى، فتم ذلك الزواج الميمون، وكان هو ابن خمس وعشرين وهي ابنة أربعين، وتوفيت بعد البعثة بعشر سنين، ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم عليها، ولا أحب أحداً مثلها، وكان طول عمره يذكرها، حتى كانت عائشة تغار منها

obeikandl.com

وهى لم ترها، ذلك لكثرة ذكره إياها، فهذا هو الوفاء الكامل اللائق بذلك النبي الكريم، عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم.

البعثة النبوية وجملة سيرته ﷺ فيها

كان ﷺ وسطا في قومه وأمته، ولكنه أرقاهم بل أرقى البشر في زكاء نفسه وسلامة فطرته، نشأ يتيما شريفا، وشب فقيرا عفيفا، ثم كان زوجا محبا لزوجه مخلصا لها، ولم يتول هو ولا والده شيئا من أعمال قريش في دينها ولا دنياها؛ ولا كان يعبد عبادتهم، ولا يحضر سامرهم ولا ندوتهم، ولا ينظم الشعر كما كانوا ينظمون، ولا عُني بالخطابة كما كانوا يعتنون ، ولم يؤثر عنه قول ولا عمل يدل على حب الرياسة، أو البحث في شؤون السياسة، ولم يشاركهم في شيء من خرافات الجاهلية وضلالات الشرك، ولا من المفاخرات الكلامية وشؤون الغزو والحرب، بل كان يحب العزلة ويألف الوحدة، وروى أنه في حداثته حضر سمرهم مرتين، ألقى الله فيهما عليه النوم. وحب العزلة والانكماش، معروف عن كثير من الناس، وإنما كان ﷺ يمتاز في

نشأته الأولى على الأتراب، بالتزام الصدق والأمانة وعلو الآداب، فبذلك كان له فيهم المقام المكين، حتى لقبوه بالأمين.

على هذه الحال كان ﷺ حين بلغ أشده واستوى، وكملت من جسده السليم ونفسه الزكية جميع القوى-لا طمع في مال ولا حب سمعة، ولا تطلع إلى جاه وشهرة- وكان أول ما بُدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح واضحة، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء، فيتعبد فيه الليالي ذوات العدد، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود، حتى جاءه الحق وهو على هذا الشأن؛ بنزول القرآن عليه في شهر رمضان، بأن تمثل له الروح الأمين جبريل، ولقنه عن ربه أفضل التنزيل.

فما هذا النبأ العظيم الذي جاءه بعد الأربعين، فغَّير الله به على يديه تاريخ البشر أجمعين، عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم.

obeikan.com

تبليغ الدعوة الإسلامية وخلاصتها

إن ذلك اليتيم العائل في حداثته، الراعي الشريف التاجر القنوع في شبيبته، الزوج المخلص لزوجته؛ الوالد العطوف على بناته وصبيته، الأمي الذي لم يقرأ سفراً، ولا كتب سطراً، ولا قال شعراً ولا ارتجل نثراً، الناشئ في تلك الأمة الأمية التي فرقتها نزعات العصبية واستحوذت عليها نزعات الوثنية وغلبت عليها حمية الجاهلية وأمست عاصمتها الدينية الدنيوية ذات حكومة شبيهة بالعرفية، ليس لها رئيس متبوع، ولا قانون مشروع، قام فيها بعد الاكتهال يدعو إلى توحيد يجتث جراثيم الوثنية، بتوحيد الربوبية والألوهية، وإلى استبدال الكتاب والعلم بتلك الأمية؛ واستبدال الحكمة بتلك الجاهلية، وإلى تزكية الأنفس من تلك الخرافات والتقاليد الوراثية، وإلى استعمال العقول وحواسها في العلم والعرفان، والانتفاع بجميع ما في الأكوان، لأن الله تعالى سخرها للإنسان.

بل قام يدعو الناس كافة إلى كتاب مهيمن على الكتب السماوية ودين أُنزل لإصلاح جميع البرية، وشريعة عادلة سماوية اجتهادية، تستأصل تلك الفوضى الاجتماعية، وتكفل لهم

السعادة الإنسانية، بإعتاقها البشر من رق السيطرة الروحية والسياسية، وجعلهم أحراراً مستقلين في فهم العقائد الدينية، وأداء العبادات التي يتقربون بها إلى العزة الإلهية. وجعل أمرهم شورى بينهم في الأحكام السياسية والمدنية، وجعل درء المفاسد وحفظ المصالح أساساً للأمور الأدبية والشرعية، وجعل الإخلاص وحسن النية في الأمور الدينية و العادية، مما يستعد به الإنسان للحياة الأبدية وجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضا تقوم به الأفراد وتتعاون عليه الجماعات، لأنه سياج الفضيلة ومقوم الأخلاق والعادات. وجعل القتال ضرورة تقدر بقدرها؛ ويجتهد في إضعاف ضررها وشرها؛ فلا يقتل فيها النساء ولا الأولاد ولا الأُجَرَاء ولا العبّاد؛ ولا يمثل فيها بالقتلى، ولا يذفف[1] على الجرحى، ومتى رجحت كفتنا بالإثخان في الأعداء؛ نكتفي بالأسر عن سفك الدماء ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد:4]، وتزول الضرورة التي أوقدت نارها، وإن جنحوا للسلم جنحنا لها؛ لأننا أحق بها وأهلها، – إلى غير ذلك من ضروب الإصلاح، وأسباب الفوز

(1) ذفف على الجريح: أجهز عليه، أتم قتله.

Orkan.com

والفلاح. ومن أهمها أحكام الرق، بما رغَّب وأوجب فيها من العتق. وأحكام اليتامى والنساء، في الحقوق والإرث والتصرف في الأموال وحسبك من هذا الإصلاح العظيم، قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة]. قام ينبئهم بأنه رسول من عند الله إلى جميع الأمم، من العرب والعجم، وأنه أوحي إليه هذا القرآن لينذرهم به ومن بلغ[1] ويخبرهم عن الله عز وجل بأنه سينصره عليهم؛ ويبشر المؤمنين منهم بأنهم هم الذين يحملون دعوته إلى غيرهم؛ وأن الله سيفتح لهم مصر والشام ويعطيهم ملك كسرى وقيصر، وأنهم سيكونون هم الأئمة الوارثين ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

(1) أي وكل من بلغته دعوته.

قام ﷺ بهذه الدعوة الكبرى، وذكَّر بها قومه فأعرض الأكثرون عن الذكرى، ولم يعقل أذكى كبراء قريش لها سبباً إلا الجنون، ولا قولاً يصد عنها إلا نبز الداعي إليها بلقب شاعرٍ أو كاهن مفتون، إذ كانوا يعلمون أنه لم يكن لديه شيء من الأسباب والوسائل، لما هو دونها بمراحل، - لا حول لا قوة، لا مال لا عصبية، لا سليقة في الشعر تجذب القلب، لا تمرن على الخطابة يؤَثر في اللب!! كما يعلمون أنه طُبع على الصدق، وعاش طول عمره عيشة الجد، فكان أقرب ما توصف به تلك الدعوة إلى الظنون، أن قالوا إنها نزعة من نزعات الجنون، ولولا ما أيده الله تعالى به من الآيات والبراهين، وأعظمها هذا القرآن الحكيم والنور المبين، ولولا تصديق الله تعالى إياه بالفعل، كما صدقه بذلك القول الفصل لقال بقولهم ذاك في كل حين كل من بلغته دعوى تلك الدعوة من المتقدمين و المتأخرين ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾﴾ [القلم].

Qeraan.com

آية الله الكبرى -القرآن الحكيم

أيده الله بالبراهين والحجج العقلية، وآتاه كثيرا من الآيات الكونية. وأما آية الله الكبرى على نبوته، فهي القرآن الحجة الباقية إلى آخر الزمان، المعجز للخلق بقوة هدايته، وببلاغة عبارته، وبأساليب بيانه، وبصحة حجته وبرهانه، وبما فيه من أخبار الغيب الماضية، والحاضرة في عهد التنزيل والآتية. وباشتماله على أكمل الأديان الإلهية، وأعدل الشرائع المدنية، الجامعين بين الفضائل الروحية، والمصالح الجسدية، الفردية منها والاجتماعية، اللذين يحتاج إليهما النوع الإنساني للدخول في سن الرشد وكمال استقلال العقل، لبنائهما على سنن الفطرة، وموافقتهما لمقتضى الحكمة، وبعصمته من الاختلاف والتعارض وتنزهه عن الكذب والتناقض، وبكونه لا تمل تلاوته، ولا تزول روعته، ولا تبلى جدته، ولا تنتهي عجائبه، ولا تنفد غرائبه. فهل يعقل أن تكون تلك المعجزات والعلوم الغيبية والشهودية في هذا القرآن المبين، من اختراع ذلك الأمي الناشئ بين الأميين بعد عجزه عما دونها إلى ما بعد سن الأربعين؟ كلا وإنما أعرض عنه الرؤساء عناداً واستكباراً والمرءوسون تقليداً لهم واتباعاً.

تحدى ﷺ العرب بسورة من مثله فعجزوا ونكلوا، ولو استطاعوا لكذبوا قوله لهم عن الله تعالى: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ [البقرة:24]، وعَلِمَ الرؤساء المستكبرون منهم أن سيجذب العرب به إلى الإيمان، بما له من السلطان على العقل والوجدان، فمنعوه من تلاوته، ومنعوا العرب من سماع دعوته، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فُصِّلَت].

كان مثله ﷺ في إثبات ما جاء به كمثل رجل في بلد كثرت فيه الأمراض، ولم يكن لدى أهله طبيب ولا علاج، فادعى أنه طبيب يبرئ العلل، فكذبوه فأثبت دعواه بالعلم والعمل، إذ جاء بكتاب عالج به أولئك المرضى الذين أعضلت أدواؤهم، واختلفت أمراضهم، فشفوا وعادت إليهم صحتهم؛ إلا من أعرض عن دوائه حتى هلك بدائه بل الأمر أعظم من ذلك.

إن مداواة أمراض الأمم الروحية والاجتماعية، أعز وأعسر من مداواة الأمراض الجسدية، وتتوقف على علوم كثيرة لا على علم واحد، يدرس الآن منقولها ومعقولها في كثير من المدارس، وما أكثر من درسها في كتبها، وتلقاها عن أساتذتها، يقدر على

Obeikan.com

إصلاح أمة من الأمم بالعمل بها، فما القول في أميّ نشأ بين أميين، قام بذلك الإصلاح الذي تغير به تاريخ البشر أجمعين، في الشرائع والسياسة وسائر أمور الدنيا والدين. وامتد مع دولته في قرن واحد من الحجاز إلى آخر حدود أوربة وأفريقية من الغرب، وإلى حدود بلاد الصين من جهة الشرق، حتى خضعت له الأمم ودالت لدولته الدول، وكانت تتبعه في كل فتوحه الحضارة والمدنية، والعلوم النقلية والكونية، على أيدي تلك الأمة الحديثة العهد بالأمية، التي علمها القرآن أن إصلاح الإنسان، يتبعه إصلاح الأكوان؛ فهل يمكن أن يكون هذا إلا بوحي من لدن حكيم عليم، وتأييد سماوي من الإله العزيز القدير الرحيم، اختص به ذلك النبي الأمي الكريم عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم.

***

الخاتمة في إكمال الدين ووفاته ﷺ

أقام ﷺ بمكة بعد بدء التبليغ عشر سنين، يدعو إلى أصول الدين، من التوحيد الخالص والعمل الصالح، وتزكية النفس بتطهيرها من أدران الرذائل وتحليتها بأحاسن الأخلاق والفضائل. واستعمال نعم الله تعالى من بدنية وعقلية وسماوية وأرضية، فيما تظهر به حِكَمُهُ وآياته في الخلق، وتتسع بها العلوم التي يعرف بها الحق، وتكثر موارد الرزق، صابراً مع السابقين من المؤمنين على الاضطهاد والأذى من المشركين، على أنهم عرضوا عليه الملك والمال الدثر، على أن يترك هذا الأمر، ولو كان يطلب الرياسة، لآثر ذلك على الضعف والفقر، ثم دخل الإسلام بالهجرة في عهد الحرية، وتكونت له قوة العصبية، وجاء الوحي فيه مفصلاً لما أجمل في السور المكية من الأحكام، وبيان الحلال و الحرام. وفيه فرضت الزكاة والحج و الصيام، وكانت الصلاة فرضت بمكة في أول الإسلام، وبينت السنة جميع فروع العبادات، وما يحتاج إليه من القواعد للسياسة وأنواع المعاملات، وقد تربى على ذلك الألوف من المهاجرين والأنصار، فنشروا هذا الدين القويم في الأقطار والأمصار،

obeikan.com

فأروا أمم الحضارة والأديان القديمة، من العدل والرحمة والسيرة القويمة، ما لم يروا مثله بأعينهم؛ ولا رووا نظيره عن أحد من قبلهم، وفي سنة عشر حج رسول الله ﷺ حجة الوداع، التي هدم فيها قواعد الشرك، وقرر قواعد الإسلام، وعلم الألوف أحكام المناسك، وأمر بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب، وأشهد الله تعالى والمؤمنين على أنه بلغ ما نزل إليه وبينه تبيينا، وأنزل تعالى في مساء عرفة ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة:3].

و بعد حجة الوداع بثلاثة أشهر توفي ﷺ تاركاً للأمة ما إن تمسكوا به لن يضلوا من بعده، كتاب الله وسنته المبينة له، وعترته العالمين بهما من أهل بيته، وكذا خلفاؤه الراشدون، وعلماء أصحابه العاملون، مؤسساً لهم أمة عظيمة، ودولة عادلة رحيمة، وحكومة شورية حكيمة؛ قيدت فيها سلطة الفرد بالشريعة العادلة وسيطرة أهل الحل والعقد، مبشراً بأن ملكها سيعم الشرق والغرب، وأنه يظل عزيزاً ما أقاموا الحق والعدل، وبأنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق حتى يأتي أمر الله.

وقد تم كل ما بشر به وأنذر، ولا تزال آيات نبوته تتجدد وتتكرر، فجزاه الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن قومه، ورسولاً عن أمته، وصلى الله وبارك عليه وعلى أهل بيته الطاهرين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

***

obeikan.com

A BRIEF ACCOUNT OF
THE LIFE OF PROPHET
MUHAMMAD
IN COMMEMORATION OF HIS BIRTHDAY

Mohamed Rashid Reda

All Rights Reserved

No part of this book may be used or reproduced in any manner whatsoever without written permission. No part of this book may be stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means including electronic, electrostatic, magnetic tape, mechanical, photocopying, recording, or otherwise without the prior permission in writing of the publisher.

Dar Almanar
6012 Beard Avenue North
Minneapolis, MN 55429, USA
612-730-7217 & 763-561-0041
daralmanar@hotmail.com
Printed in Egypt

دار النشر للجامعات - مصر
ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تليفون: ٤٥٠٢٨١٣ - تليفاكس: ٤٥٠٢٨١٢
E-mail: Darannshr@Link.net

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	5
قومه وقبيله ﷺ	9
نسبه وولادته ﷺ	13
تاريخ ولادته وخبر رضاعته وحضانته ﷺ	15
نشأته وعمله وزواجه عليه الصلاة والسلام	16
البعثة النبوية وجملة سيرته ﷺ فيها	17
تبليغ الدعوة الإسلامية وخلاصتها	19
آية الله الكبرى – القرآن الحكيم	23
الخاتمة في إكمال الدين ووفاته ﷺ	26

obeikan.com